

رمزي العيراني، شهيد الشباب

الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

مرت سنة على تغييب القيادي الطلابي المهندس رمزي العيراني بالجسد فقط لأنه بروحه، وبالقضية الحق التي آمن بها، واستشهد على مذبحتها، ما زال حياً نابضاً بالعنفوان في فكر وضمير وممارسة كل أحرار لبنان، وخصوصاً في الوسط الطلابي الطبيعي، حامل مشعل الحريات والتحرر وحقوق الإنسان اللبناني.

لقد ترك المجرمون الجبناء الذين خطفوا رمزي بصماتهم الوحشية والحاكمة على جسده الطاهر، فدلّت بوضوح على هويتهم وحضارتهم ونمط تعاطيهم مع الآخرين. هوية المجرمين الرعاع لم تعد خافية على أحد. فهؤلاء المتوحشون أنفسهم، عملوا على تغييب أجساد المئات من أبرار لبنان متوهمين أنه بقتل أجساد الذين يقفون بوجه مخططاتهم القذرة من رجال دين وسياسيين وصحافيين وقيادات طلابية، يمكنهم قتل روح المقاومة والرفض والعنفوان، تهميش الحق اللبناني، إسكات الأصوات الحرة المطالبة باستعادة القرار، ووقف الإصرار الشعبي على رحيل قوى الشر والاحتلال عن وطن الأرز. لقد دنس الاحتلال ودماه تراب وطننا المقدس بإجرامهم، لوثوا هواءه النقي بسمومهم، وعاثوا فساداً وإفساداً بمؤسساته واقتصاده وديموغرافيته وبيئته ولم يتركوا وجهاً من وجوه الحياة اللبنانية إلا وحاولوا تعهيره وجعله صورة عن همجيتهم.

مرت سنة كاملة على وقوع جريمة اغتيال الشهيد رمزي، وحتى يومنا هذا يستمر غياب حكام لبنان المحكومين الفاضح عن مسؤولياتهم، ومع غيابهم المذل هذا تزداد شهية المحتل المفترسة في شأن تسييس الجسم القضائي وجعله أداة طيعة يستعملها لتثبيت احتلاله والقضاء على كل ما يعيق مخططاته من بشر وحجر ومؤسسات. لقد وصل تغييب حكام لبنان وسياسييه من قبل المحتل البعثي إلى مستوى دوني ومشين ينحدر إلى درجة فقدان الوعي والمنطق والقبول بالعبودية دون حراك أو اعتراض.

من المؤسف القول أنه ومنذ سنة ١٩٩٠ تنفّش لدى غالبية القياديين والمعنيين بمن فيهم عدد لا يستهان به من رجال الدين ومن كافة الطوائف، حالة قاتلة من تحجر الأحاسيس، وتخدر الضمائر وموت الوجدان، لقد أمست الهوة ما بين اللبنانيين وحكامهم وسياسييهم والكثير من رجال دينهم كبيرة جداً، وحلت بينهم حالة من الغربة والقطيعة القيمية والأخلاقية والفكرية والإنسانية ولم يعد هناك أي رابط بين الاثنين.

لقد أمسى حكام لبنان وسياسيوه، كما المعارضون تحت سقوف الذل، دمی تحركها المصالح الشخصية وحب النفوذ والمال على وقع ذمی لم يعرفه لبنان حتى خلال العهود العثمانية الظلامية. نقولها بفخر واعتزاز أن صمود الإنسان اللبناني المؤمن بقوة بأحقية قضيته المقدسة، قضية التحرير والتحرر، هذا الإنسان الذي جسده شهيدنا رمزي العيراني سيقهر أعداء لبنان والإنسانية وسيكون النصر إلى جانبه طال أو قصر الزمن. إن استمرار الحال من المحال، ورغم كل الصعاب والتضحيات والإفقار والقهر فإن كل الدلائل الملموسة تعلمنا أن زمن الفرج آتٍ لا محالة، وقريباً جداً.

وكما انتصر الرب يسوع على الموت وقام من القبر بعدما عُلق على خشبة العار وهو البار الذي لم يعرف الخطيئة. هكذا سيكون انتصار لبنان السيادة والاستقلال والحرية. وكما أن حقد العالم سمّر الرب يسوع على الصليب ولكن محبة الله الخلاصية أقامته من بين الأموات، فإن حقد قوى الاحتلال والشر التي غيبت جسد رمزي العيراني ومن قبله وبعده الآلاف من شبابنا، هذا الحقد سيتحطم على جباه طلابنا وأحرارنا العالية بعنفوانها والصامدة بإيمان أصحابها. سنحول ضعفنا إلى قوة، وغضبهم إلى سلام وانتقامهم إلى غفران وحقدهم إلى محبة. إننا قوم نعيش على رجاء القيامة المزدوجة، قيامة وطننا من قبر الاحتلال، وقيامتنا من لـح الموت عندما تحين ساعة الحساب، مع عودة يسوع ثانية إلى الأرض ليصحب معه البررة والصدّيقين إلى جنة الخلود.

إن جسد المسيح الممجد الذي يحمل أثار المسامير والجراح هو الدليل القاطع على أن الحياة قد غلبت الموت إلى غير رجعة، والدليل القاطع على أن أثار الموت الشنيع في جسد المرحوم رمزي ستتحول أثراً ممجدة بنعمة قيامة ابن الله الوحيد الذي قاسى الموت ليشاركنا في موتنا وقام لتبريرنا. جاء في إنجيل القديس يوحنا (٣٣/١٦) "ستعانون الشدة في العالم، ولكن ثقوا أنا غلبت العالم". في الذكرى الأولى لغياب رمزي صلاتنا إلى الرب عن نفسه لينعم حيث هو بالمجد الأبدي الذي أعده الله لأحبائه، وصلاتنا لأجل أهله وأحبائه حتى يمنحهم الرب الثبات في الإيمان والسلام الذي ينبع من رجاء القيامة.

رمزي لم يمت، إنه ما زال حياً في ضمير ووجدان وإيمان كل شباب لبنان المؤمنين بهويته وتاريخه وكيانه وحق إنسانه بحياة كريمة وحررة.

٢٠٠٣/٥/٢٢